مَفهُومُ القُوَّةِ في الإِسْلامِ

الدعوة الإسلامية لم تفصل يوماً بين الرياضة كـ(مصدرٍ للقوة)، ومكارم الأخلاق كـ (غايةٍ وهدف) ؛ نرى ذلكَ واضحاً في توجيهاتِ النبي (ﷺ) من خلال الأحاديث السابق ذكرها لمفهوم القوة والشدة والمصارعة والمنافسة .(١)

والشيء العجيب أن القوة لم تأتِ مطلقةً في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وإنما جاءت مقيدة؛ حرصاً من الدعوة الإسلامية على توجيهها الوجهة الصحيحة لها .

فمن ذلك في القرآن الكريم :{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا (٢) يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ }

وفي السنة النبوية جاء قوله (ﷺ) : المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعالى مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ .(٣)

وقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه طرفاً من منهج الدعوة الإسلامية في تغيير المفاهيم ، وتصحيح التصورات الخاطئة التي وقع فيها أهل الجاهلية قديماً وحديثاً ؛ فنجد أن النبي (ﷺ) يستفيد من هذا المناخ (٤) ليلقي بالحكمة والموعظة الحسنة ،

(١) من ذلك ما جاء عن الْحارِثِ بن سُوَيْد عن عَبْد الله قالَ قالَ رَسُولُ الله (ﷺ): "مَا تَعُدّونَ الصّرَعَةَ فِيكُم؟ قالُوا: الّذي لا يَصْرِعُهُ الرّجَالُ. قالَ: لاَ وَلكِنّهُ الّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ".وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ (ﷺ) قَالَ: "لَيْسَ الشّدِيدُ بِالصّرَعَةِ. إِنّمَا الشّدِيدُ الّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٢) قال القرطبي في تفسيره وقد قيل: إنه زوّجه صفوريا وهي الصغرى عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله (ﷺ): (إن سئلت أي الأجلين قضي موسى فقل خيرهما وأوفاهما وإن سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى وهي التي جاءت خلفه وهي التي قالت: "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين"). قيل: إن الحكمة في تزويجه الصغرى منه قبل الكبرى وإن كانت الكبرى أحوج إلى الرجال أنه توقع أن يميل إليها؛ لأنه رأها في رسالته، وماشاها في إقباله إلى أبيها معها، فلو عرض عليه الكبرى ربما أظهر له الاختيار وهو يضمر غيره /والآية من سورة القصص /٢٦

(٣) صحيح مسلم ٢٠٥٢/٤

(٤) المناخ العامر بالقوة والفتوة واستعراض المهارات .

ويربي النفوس على القيم الباقية والمبادئ السامية؛ فعَنْ عَبْد اللّه بْن مَسْعُود (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه (ﷺ) : مَا تَعُدّونَ الصّرَعَةَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الّذِي لاَ يَصْرَعُهُ الرّجَالُ. قَالَ «لَيْسَ بِذَلِكَ. وَلَكِنّهُ الّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» .

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه (ﷺ)يَقُولُ: ''لَيْسَ الشّدِيدُ بِالصّرْعَةِ'' قَالُوا: فَالشّدِيدُ أَيّمَ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ ''الّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

قال الإمام النووي بعد عرضه لهذه الأحاديث : هذا هو الفاضل الممدوح الذي قلَّ من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته .[1]

***

(١) صحيح مسلم بشرح النووي،: كتاب البر والصلة والآداب. باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب.